العنوان:	انفراد حمزة في القراءة و توجيهه في النحو العربي
المصدر:	مجلة قاريونس العلمية
المؤلف الرئيسي:	الهيتي، عبدالقادر رحيم
المجلد/العدد:	س 4, ع 1,2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1991
الناشر:	جامعة قاريونس
الصفحات:	51 - 73
رقم MD:	221787
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch, EcoLink, AraBase, HumanIndex
مواضيع:	حمزة القارئ، حمزة بن حبيب بن عمارة، 156-80 هـ.، القراءات، القراء، العلوم العربيه، النحو، مدرسة الكوفه، الآراء النحوية، التراجم
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/221787

انفراد حمزة في القراءة وتوجيهه في النحو العربي

د. عبد القادر رحيم الهيتي
قسم اللغة العربية
كلية الآداب وال
جامعة قاريونس

انفراد حمزة في القراءة وتوجيهه في النحو العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

حمزة الزيّات أحد الأئمة السبعة في القراءات وإمام الكوفة في القراءة وكان وراء الكتابة من قراءته وتوجيهها، استمراري في الكتابة عما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه هذه القراءات نحوياً، أما عن حمزة فلكونه أصبح إمام العراق في القراءة، ولا يخفى ما للقرآن الكريم والقراءات القرآنية من أثر كبير في تقعيد النحو العربي وتنظيره الذي جاء خدمة وصوناً لهذا الكتاب الكريم. وسيكون بحثي الموسوم بـ (انفراد حمزة في القراءة وتوجيهه في النحو العربي) في مقدمة وثلاثة مباحث أختمها بقائمة أهم مصادره.

الفصل الأول: سيرته ومكانته.

الفصل الثاني: توجيه قراءته في النحو.

الفصل الثالث: توجيه قراءته في علوم العربية الأُخَر.

وإني إذ أكتب هذا أرجو أن يرافقني التوفيق فيما أصبو إليه من خدمة كتاب الله الكريم الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾.

والله خير مولى وهو خير الناصرين

الباحث

(الفصل الأول)
سيرته

التعريف بسيرة أي عالم يقتضي بيان اسمه ونسبه وولادته ومكانته بين مناظريه وشيوخه وتلاميذه ووفاته، وها نحن نعرض ذلك في سيرة (حبر القرآن) حمزة الزيّات، على النحو الآتي:

اسمه ونسبه:

هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل أبو عمارة الكوفي التميمي[1].

ولادته:

ولد سنة (80 هـ)[2].

مكانته وصفاته:

كان حمزة ممن تجرد للقراءة ونصب نفسه لها، فصارت إليه الإمامة فيها في الكوفة بعد عاصم، وكان حجة ثقة قيماً بكتاب الله بصيراً بالفرائض عارفاً بالعربية، حافظاً للحديث، عابداً، وهو أحد القراء السبعة[3].

رأي العلماء فيه:

قال عنه شيخه الأعمش: هذا حبر القرآن وقال عنه محمد بن الفضل: ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة[4].

(1) المعارف لابن قتيبة/ 529، وغاية النهاية 1/261.
(2) السبعة في القراءات/ 72 وغاية النهاية 1/261.
(3) التيسير في القراءات السبع/ 7 وغاية النهاية 1/262، 263.
(4) المعارف لابن قتيبة/ 529، وغاية النهاية 1/ 263.

قراءتــه:

قال سفيان الثوري: ما قرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلا بأثر(1) .

شيوخه في القراءة:

قرأ حمزة على عدد كبير من القراء (2) نذكر منهم كلاً من طلحة بن مصرف والأعمش وابن أبي ليلى في ترجمة موجزة لكل منهم.

طلحـة بـن مصـرف:

هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد الهمداني، تابعي كبير كان له اختيار في القراءة، وأجمع قراء الكوفة على أنه أقرأهم. أخذ القراءة عن كثيرين في مقدمتهم إبراهيم النخعي، ويحيـى بن وثاب، وعيسى بن عمر. وأخذ عنه كثيرون في مقدمتهم حمزة الزيّات توفي سنة (120 هـ)(3) .

الأعمــش:

هو سليمان بن مهران، أبو محمد المعروف بالأعمش ولد سنة (60 هـ) أخذ القراءة عن كثيرين في مقدمتهم، إبراهيم النخعي، وعاصم بن أبي النجود ويحيـى بن وثاب.

وأخذ عنه كثيرون في مقدمتهم حمزة الزيّات توفي سنة (148 هـ) (4) .

ابن أبي ليلى:

هو محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن أبي ليلى.

---

(1) غاية النهاية 1/ 263.
(2) أنظر: السبعة في القراءات/ 72، 73، 74، وغاية النهاية 1/261، 262.
(3) طبقات ابن سعد 6/308، وغاية النهاية 1/362، 643.
(4) طبقات ابن سعد 6/ 342 وغاية النهاية 1/315.

أحد أعلام القراءة التي أخذها عن الأعمش والمنهال بن عمرو والشعبي. وأخذ عنه كثيرون في مقدمتهم: حمزة الزيّات. توفي سنة (148 هـ) [1].

تلاميــذه:

قرأ عليه كثيرون[2] نذكر منهم كلاً من الكسائي والفراء، واليزيدي مع ترجمة موجزة لكل منهم.

الكسائـي:

هو علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان أبو الحسن الكسائي إمام النحو والقراءة في الكوفة، أخذ عن كثيرين في مقدمتهم حمزة الزيّات. توفي سنة (189 هـ)[3].

اليزيـدي:

هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، أبو محمد اليزيدي، أحد أعلام العربية والقراءات والأدب.

أخذ القراءة عن عدد كبير من القراء في مقدمتهم حمزة الزيّات. توفي سنة (202 هـ) [4].

الفـراء:

هو يحيى بن زياد بن عبد الله، أبو زكريا الفراء. إمام الكوفيين في النحو وأعلمهم فيه حتى لقب بأمير المؤمنين في النحو.

---

(1) طبقات ابن سعد 8/214 وغاية النهاية 1/262.
(2) غاية النهاية 1 / 262.
(3) طبقات النحويين للزبيدي / 138.
وغاية النهاية 1 / 530.
(4) طبقات النحويين / 60 ـ 65.
وغاية النهاية 2 / 375.

أخذ القراءة عن عدد كبير منهم حمزة الزيّات. توفي بخراسان سنة (207 هـ)[1].

وفاتــه:

ذهب أغلب المؤرخين[2] إلى أنه توفي سنة (156 هـ) بحلوان وهو ابن ست وسبعين سنة[3].

(1) طبقات النحويين 57، وغاية النهاية 2/343.

(2) قيل إنه توفي سنة 154 هـ، وقيل سنة 158 هـ.
انظر: غاية النهاية 1/263.

(3) انظر التيسير / 6 والسبعة في القراءات / 78 وطبقات ابن سعد 6 / 385.

(الفصل الثاني)

توجيه قراءته في النحو:

القراءات التي انفرد بها حمزة، كثيرة تربو على ستين قراءة[1] أعرض عدداً منها مع توجيهها نحوياً، واضعاً إياها تحت عناوين لمسائل نحوية مبدياً رأيي في قوة القراءة أو ضعفها بموجب التوجيه النحوي لها، وذلك فيما يأتي.

(الإعراب والبناء)

حذف علامة الإعراب:

وجه النحاة قراءة حمزة في قوله تعالى:

﴿ومكر السيء﴾ بأسكان الهمزة[3] على أنه استثقل اجتماع ثلاث كسرات في موضع واحد، حيث اجتمعت الياء مع الكسرة فحذفت الكسرة تخفيفاً، وبذلك يكون قد حذف علامة الإعراب[4] من هنا كانت هذه القراءة ضعيفة

---

(1) انظر السبعة في القراءاتُ 106، 108، 122، 139، 142، 140، 146، 148، 149، 153، 158 ، 175، 179، 181، 183، 190، 194، 204، 205، 212، 213، 220، 221، 226، 227، 240، 244، 246، 260، 273، 298، 309، 315، 320، 328، 329، 337، 344، 362، 372، 382، 392، 393، 401، 408، 409، 417، 421، 431، 466، 471، 472، 486، 493، 512، 516، 530، 531، 535، 541، 548، 577، 595، 622، 625، 645، 646، 668، 690، 702.

(2) من قوله تعالى: ﴿استكبارا في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله، فهل ينظرون إلاَّ سُنَّةَ الأولين فلن تجد لِسُنَّتِ الله تبديلاً ولن تجد لَسُنَّتِ الله تحويلاً﴾ (فاطر / 43).

(3) السبعة في القراءات/ 535.

(4) الكشف لمكي القيسي/ 2/214.

لكونها تؤدي إلى حذف علامة الإعراب الذي منعه المبرد ومنعه الجمهور في الشعر [1].

(المعرفة والنكرة)

اتصال الضمير المرفوع:

وجه النحاة قراءة حمزة قوله تعالى: ﴿وهم يَخِصّمُون﴾ [2] بإسكان الخاء [3] على أنه مضارع (خصم - يخصم) المتعدي إلى مفعول مفسر محذوف لدلالة الكلام عليه، أي: يخصم بعضهم بعضاً يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فإذا هم فريقان يختصمون﴾ [4] أي يخصم فريق منهم فريقاً آخر.

فحذف المضاف (بعض الأولى) وقدم الضمير المحذوف مقام (بعض) في الإعراب فصار ضميراً مستتراً في الفعل [5].

وما يقوى هذا التخريج لهذه القراءة ما قرره النحاة في قولهم: متى تأتى اتصال الضمير لم يعدل إلى انفصاله، أو: لا فصل مع إمكان الوصل [6].

(المبتدأ والخبر)

حذف المبتدأ:

وجهت قراءة حمزة قوله تعالى: ﴿هدى ورحمة﴾ [7] برفع (رحمة) [8] على أن (هدى) خبر لمبتدأ محذوف أي هي هدى وعطف (رحمة) عليه [9].

وهذا من مواضع حذف المبتدأ وجوباً، فلقد جاء (هدى) مصدراً، بدلاً

(1) انظر في ذلك الكتاب 2/297، والهمع 1/187، وإعراب القرآن 1/176 والتبيان 1/64.
(2) من قوله تعالى: ﴿ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يَخِصّمُون﴾ (يس/ 49).
(3) السبع في القراءات/ 541.
(4) (النمل/ 45).
(5) الكشف لمكي 2/217، وزاد المسير 7/24.
(6) أوضح المسالك 1/52.
(7) من قوله تعالى: ﴿تلك آيات الكتاب الحكيم، هدى ورحمة للمحسنين﴾ (لقمان/ 2، 3).
(8) السبعة/ 512، والتيسير/ 176، والنشر 2/331.
(9) الكشف لمكي 2/187، والكشف للجامع النحوي 2/779، والجامع لأحكام القرآن 14/50.

من اللفظ بالفعل كما في قولهم: (سمع وطاعة)، أي: أمري سمع وحالي طاعة وقول الشاعر[1]:

فقالت حنانٌ ما أتى بك ههنا أذو نسب أم أنت بالحي عارف

أي: فقالت أمري حنان[2].

(الحروف المشبهة بالفعل)

العطف على (اسم إنَّ):

وجه النحاة قراءة قوله تعالى: ﴿والساعة لا ريب فيها﴾[3] بالنصب[4] على أنها عطف على (اسم إنَّ) في قوله تعالى:

﴿إن وعد الله حق﴾، في حين وجهوا قراءة جمهور السبعة إياه بالرفع على أنها عطف على (محل اسم إنَّ) قبل دخول (إنَّ) عليه[5].

ولا تخفى حاجة قراءة الجمهور إلى التأويل مما جعل قراءة حمزة الأقوى لعدم حاجتها إلى ذلك، لأن ما لا يحتاج إلى تقدير أو تأويل أولى مما يحتاج إلى ذلك.

(الفاعل ونائبه)

بناء الفعل للفاعل:

وجه النحاة قراءة حمزة بإسكان الياء[6] من قوله تعالى: ﴿ما أخفي لهم﴾[7] على أن الفعل للمستقبل وهو للمتكلم عن نفسه، في حين وجهوا قراءة

---

(1) البيت لمنذر الكلبي، انظر: منار السالك 1/107.

(2) أوضح المسالك 1/107، ومغني اللبيب 2/60، ومعاني القرآن للفراء 2/326.

(3) من قوله تعالى: ﴿وإذا قيل إنَّ وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة، إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين﴾ (الجاثية/ 32).

(4) السبعة/ 595، والتيسير/ 199.

(5) الكشف لمكي، 2/269، وتفسير النسفي 4/138.

(6) السبعة/ 516، والحجة لابن أبي زرعة/ 569، والتبصرة لمكي/ 638.

(7) من قوله تعالى: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم جزاء بما كانوا يعملون﴾ (السجدة/ 17).

بقية السبعة بفتح الياء منه على أن الفعل للماضي مبنياً للمفعول[1] .

وبذلك تتضح قوة قراءة حمزة من بين تلك القراءات، لأن بناء الفعل للفاعل أصل وبناءه للمفعول فرع[2] ، والبقاء على الأصل أولى من الخروج إلى الفرع. ويقويها أيضاً كونها إخباراً عن الله تعالى مسبوقاً بأخبار عنه تعالى إذ قال: ﴿لآتينا كل نفس هداها، ولكن حق القول مني لأملأن﴾ وقال أيضاً: ﴿إنَّا نسيناكم﴾ وقال: ﴿بآياتنا﴾ وقال: ﴿ومما رزقناكم﴾[3] وكل ذلك يؤدي إلى مجانسة الكلام.

إسناد الفعل للفاعل المتكلم:

وجه النحاة قراءة حمزة قوله تعالى: ﴿نقول﴾[4] بالنون[5]. على أنه أخبار عن الله جل ذكره وعلا، عن نفسه بالقول، في حين وجهوا قراءة بقية السبعة إياه ـ بالياء ـ بأنه قطعه عما قبله[6] من هنا تتضح قوة قراءة حمزة، لأن إسناد الفعل إلى المتكلم أقوى في التعبير من إسناده إلى الغائب وبخاصة إذا ما علمنا أنه قد أخبر عن نفسه في آية سابقة إذ قال:

﴿وما كنت متخذ المضلين﴾[7] .

إسناد الفعل للفاعل المخاطب:

ذهب النحاة في توجيه قراءة حمزة قوله تعالى: ﴿أولا يرون﴾[8] بالتاء[9]

---

(1) الكشف لمكي 2/ 191 والكشف للجامع 2 / 786.

(2) المصدران (أنفسهما) والبيان للأنباري 1/ 259 والتبيان للكعبري 1/ 226.

(3) السجدة/ 13/ 14/ 16.

(4) من قوله تعالى: ﴿ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم، فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقاً﴾ (الكهف/ 52).

(5) السبعة/ 393، وزاد المسير: 5/ 155.

(6) الكشف لمكي 2/ 65 وتفسير ابن كثير 3/ 90.

(7) الكهف/ 51.

(8) من قوله تعالى: ﴿أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون﴾ (التوبة/ 126).

(9) السبعة/ 320.

على أنها مخاطبة من الله للمؤمنين وتنبيه لهم على ما يعرض للمنافقين من الفتن ولا يزدجرون عن نفاقهم، في حين وجهوا قراءة بقية السبعة إياه بالياء على أنها إخبار عن المنافقين[1]. ولا يخفى ما في قراءة حمزة من قوة، لأن الذكر الحكيم إنما جاء للتذكير والاتعاظ، وحينما يُبني الفعل للفاعل المخاطب كما هو في قراءة حمزة يكون آكد في التذكير والاتعاظ، بخلاف ما إذا بني للغائب كما في القراءة الأخرى.

وله مثل هذا قراءة أخرى في قوله تعالى: ﴿ولا يحسبن﴾[2] التي قرأها بالتاء وقرأها الآخرون بالياء[3].

إسناد الفعل للفاعل الغائب:

وجه النحاة قراءة حمزة قوله تعالى: ﴿سنؤتيهم﴾[4] بالياء[5] على أن الفعل بني للفاعل الغائب لتقدم ذكر الله تعالى في آيات أُخَر، في حين وجهوا قراءة بقية السبعة إياه بالنون[5] على أنه إخبار من الله تعالى عن نفسه[6] ولا يخفى أن قراءة الجماعة في هذه الآية أقوى من قراءة حمزة لأنها أسندت الإيتاء إلى الله تعالى بصيغة المتكلم عن نفسه، وهو المؤتي في الحقيقة وبذلك يظهر موطن القوة فيها فضلاً عما فيها من تفخيم وتعظيم له تعالى.

---

(1) الكشف لمكي 1/509، وتفسير ابن كثير 2/403.

(2) من قوله تعالى: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم. إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين﴾ (آل عمران/ 178).

(3) السبعة/ 219، 220، والحجة لأبي علي 2/366 وجامع البيان للطبري 4/124، ومشكل إعراب القرآن 1/179.

(4) من قوله تعالى: ﴿لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلوٰة والمؤتون الزكوٰة. والمؤمنون بالله واليوم الآخر، أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً﴾ (النساء/ 162).

(5) السبعة/ 240.

(6) الكشف لمكي 10/317/401، وزاد المسير 1/336، وتفسير ابن كثير 1/333 وتفسير النسفي 1/159.

بناء الفعل للمفعول:

وجه النحاة قراءة حمزة قوله تعالى: ﴿يخافا﴾ (1). بضم الياء على بناء الفعل للمفعول وأن الضمير مرفوع لم يسم فاعله، وهو راجع إلى الزوجين والفاعل محذوف، وهم الولاة والحكام في حين كان توجيههم قراءة بقية السبعة إياه، بفتح الياء (2). بأنها بناء الفعل للفاعل المخاطب يراد به الزوجان إذا خاف كل واحد منهما ألا يقيما حدود الله فهما الفاعلان (3).

وقراءة بقية السبعة هنا أقوى من قراءة حمزة لأن فيها بناء الفعل للفاعل وهو الأصل والبقاء على الأصل أقوى من الخروج إلى الفرع الذي تؤدي إليه قراءة حمزة.

وهناك قراءة أخرى في نفس الاتجاه وهي قراءته قوله تعالى: ﴿سنكتب﴾ (4) بالياء المضمومة، على البناء للمفعول، في حين أن بقية السبعة قرأوها بالنون مبنية للفاعل (5).

«العطف»:

عطف الظاهر على المضمر:

وجه النحاة قراءة حمزة قوله تعالى: ﴿والأرحام﴾ (6) بالخفض (7) بأنها

(1) من قوله تعالى: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما اتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا أن لا يُقيما حدود الله، فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله ، فأولئك هم الظالمون﴾ (البقرة/ 229).

(2) السبعة/ 183 والتيسير/ 80.

(3) الكشف لمكي 1/ 295 وكشف الجامع 1/ 130 وحجة أبي علي 2/ 250 وتفسير النسفي 1/ 115.

(4) من قوله تعالى: ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء، سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾ (آل عمران/ 181).

(5) السبعة/ 220، 221، والتبصرة/ 469، وإعراب القرآن 1/ 382، وحجة ابن خالويه/ 117 وحجة ابن أبي زرعة/ 184.

(6) من قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً. واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيباً﴾ (النساء/ 1).

(7) السبعة/ 226، والتبصرة/ 472.

عطف على محل الهاء المجرور بحرف الجر، في حين وجهوا قراءة بقية السبعة إياه بالنصب [1] بأنها عطف على لفظ الجلالة المنصوب [2].

وعطف الظاهر على الضمير من غير إداة حرف الجر معه مذهب الكوفيين ويونس والأخفش من البصريين، ومنعه جمهور البصريين [3].

والحق في ذلك مع الكوفيين لوروده في القرآن الكريم والشعر العربي الفصيح، ففي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة﴾ [4] فلقد عطف ﴿المقيمين﴾ على الكاف في قوله: ﴿إليك﴾ أو قوله: ﴿قبلك﴾ [5] وقوله تعالى أيضاً: ﴿وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام﴾ [6] فلقد عطف (المسجد) على الهاء في قوله (به) [1].

ومن الشعر العربي الفصيح ما جاء من قوله (مسكين الدارمي):

تُعَلِّق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعبِ غوط نفائف

فلقد عطف (الكعب) على الضمير (ها) في (بينها) المجرور [8] وقول الشاعر أيضاً:

فاليوم قد بت تشكونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيامِ مِن عجب

فلقد عطف (الأيام) على الضمير (الكاف) المجرور بالباء [9].

(1) السبعة / 227، والتبصرة / 472.
(2) كشف مكي 1/375، 376، وكشف الجامع 1/227، ومعاني القرآن للفراء 1/252 ومعاني القرآن للأخفش 1/224.
(3) كشف مكي 1/375 وكشف الجامع 1/227، والإنصاف 2/463.
(4) سورة النساء/ 162.
(5) البيان 1/276.
(6) البقرة/ 217.
(7)البيان 1/153.
(8)شرح المفصل لابن يعيش 3 / 79 والإنصاف 2/465.
(9) الكتاب لسيبويه 1/392 والإنصاف 2/464.

ولا ينظر إلى ما ذكره البصريون من حجج وقواعد نظرية لمنع ذلك، فالعربية وقواعدها إنما هي عبارة عن استعمال أهلها إياها وليست مجرد نظريات تؤدي إلى التكلف في التقدير والتأويل.

عطف المجرور على المجرور:

وجه النحاة قراءة حمزة قوله تعالى: ﴿ورحمة﴾ [1] بالخفض [2] على أنها عطف على قوله: ﴿خير﴾ المجرور بالإضافة، في حين وجهوا قراءة بقية السبعة إياه بالرفع [2] على أنها عطف على قوله [3]: ﴿أُذن﴾ المرفوع، أي (محمد سمعُ خير وهو رحمة). وواضح أن قراءة حمزة هنا أقوى لأنها لا تحتاج في توجيهها إلى تكلف أو تقدير في حين تحتاج قراءتهم إلى ذلك. وما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إليه، وأنها تؤدي إلى المجانسة. فكما أضيفت (أُذُنُ) إلى خير، أضيفت إلى (رحمة).

(حروف الجـر)

لام كـــي:

وجه النحاة قراءة حمزة قوله تعالى: ﴿وليحكم﴾ [4] بكسر اللام وفتح الميم[5] على أن اللام (لام كي) والفعل بعدها منصوب على معنى: آتيناه الإنجيل لكي يحكم عيسى، في حين وجهوا قراءة بقية السبعة إياه بسكون اللام والميم [5]، بأن اللام (لام الأمر) أي أمر عيسى بالحكم بما في الإنجيل، كما أمر محمداً ﷺ بالحكم بما في القرآن [6].

(1) من قوله تعالى: ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أُذُنٌ قل أُذُنُ خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين امنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾ (التوبة/ 61).

(2) السبعة/ 315.

(3)الكشف لمكي 1/503 وتفسير النسفي 2/133.

(4) من قوله تعالى: ﴿وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ (المائدة/ 47).

(5)السبعة/ 244 والتبصرة/ 486.

(6) كشف مكي 1/410، 411، وكشف الجامع 1/279 وحجة ابن خالويه/ 131 وحجة ابن أبي زرعة/ 227.

ولا يخفى ما في هذا التوجيه من قوة وإلزام مما يجعل قراءة بقية السبعة أقوى وأرجح من قراءة حمزة.

(التذكير والتأنيث)

تذكير الفعل مع جمع التكسير:

وجه النحاة قراءة حمزة قوله تعالى: ﴿استهوته﴾ [1] بالألف وتاء واحدة [2] على أنه ذكر الفعل مع جمع التكسير على المعنى، أي: استهواه جمع الشياطين في حين وجهوا قراءة السبعة إياه بتاءين [2] على أنها تأنيث الفعل لتأنيث الجماعة التي بعده [3].

وقوة قراءة حمزة من خلال توجيهها النحوي يتضح من كونهم أجمعوا على قراءة تذكير الفعل في قوله تعالى: ﴿وقال نسوة﴾ [4].

وإذا أجمع القراء على أمر فالأصل هو البقاء على ما أجمعوا عليه فلا ينظر إلى ما عدلوا إليه أو يؤخذ به.

---

(1) من قوله تعالى: ﴿قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إنَّ هدى الله هو الهدى. وأمِرنا لنسلم لرب العالمين﴾ (الأنعام/ 71).

(2) السبعة/ 260.

(3)كشف مكي 1/342، وزاد المسير 1/381 وتفسير ابن كثير 1/360.

(4) يوسف/ 30.

(الفصل الثالث)
«توجيه قراءته في علوم العربية الأخرى»

من بين القراءات التي انفرد بها حمزة قراءات وجهت بموجب علوم العربية الأخرى كالصرف واللغة وخصصت لعرضها هذا الفصل وكما يأتي.

فَعَلَ وأفْعَلَ:

وجه علماء العربية قراءة حمزة قوله تعالى: ﴿يلحدون﴾[1] بفتح الياء[2] بأنه من (لحد) الثلاثي، إذا مال.

ووجهوا قراءة بقية السبعة إياه بضم الياء[2] بأنه من (ألحد) بمعنى مال أيضاً[3]. ولحد وألحد، لغتان، إلا أن استعمال الفعل رباعياً أكثر من استعماله ثلاثياً[4]، وكذلك فعل في قوله تعالى: ﴿يبشرك﴾[5].

فَعَلَ وتفعَّلَ:

وجه علماء العربية قراءة حمزة قوله تعالى: ﴿أن يذكر﴾[6] بإسكان الذال

---

(1) من قوله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾ (الأعراف/ 180).

(2)السبعة/ 298، والنشر 2/ 464.

(3)الكشف لمكي 1/ 484 وزاد المسير 3/ 293 وتفسير ابن كثير 2/ 69.

(4)الكشف 1/ 484 والمصباح المنير 2/ 754.

(5) آل عمران/ 39 وانظر الكشف/ للجامع 1/ 181.

(6) من قوله تعالى: ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا﴾ (الفرقان/ 62).

المعجمة وضم الكاف [1] بأنه مضارع (ذكر، ذكراً) والذكر لله تعالى.

في حين قرأها بقية السبعة بتشديد الذال وفتح الكاف [1] ووجهت بأنه من تذكّر تذكيراً.

وقراءة الجماعة أولى، لأن التذكر [2] فيه تكرار مرة بعد مرة، وهو أولى في التدبر والاعتبار المقصودين بهذه الآية الكريمة [3].

(الإفـراد وغيـره)

إفراد اسم الجنس:

وجه علماء العربية قراءة حمزة ﴿وهم في الغرفة﴾ [4] بإفراد الغرفة [5] بأنه واحد يدل على الجمع، لكونه اسم جنس، والإفراد أخف من الجمع [6]، في حين كانت قراءة بقية السبعة إياه بالجمع [7].

والذي يقوي قراءة حمزة هذه ـ فضلاً عما تقدم إجماع القراء على التوحيد في قوله تعالى: ﴿يجزون الغرفة﴾ [8].

(التقـاء الساكنيـن)الحذف لالتقاء الساكنين:

وجه علماء العربية قراءة حمزة قوله تعالى: ﴿بهٰدي العمي﴾ [9] بنصب

---

(1) السبعة/ 466.
(2) الكشف لمكي 2/ 147.
(3) زاد المسير 6/ 100، وتفسير النسفي 3/ 174.
(4) من قوله تعالى: ﴿ وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلاّ من آمن وعمل صالحاً، فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا، وهم في الغرفات آمنون﴾ (سبأ/ 37).
(5) السبعة/ 530.
(6) الكشف لمكي 2/ 208، وزاد السير 6/ 460 وتفسير النسفي 3/ 327.
(7) السبعة/ 531.
(8) الفرقان/ 75 وينظر: الكشف لمكي 2/ 208.
(9) من قوله تعالى: ﴿وما أنت بهٰدى العمي عن ضلالتهم أن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون﴾ (النمل/ 81).

﴿العمي﴾ [1] بأنه حذف التنوين بسبب التقاء الساكنين [2] في حين قرأ بقية السبعة إياه بخفض العمي على الإضافة [3] .

جواز الجمع بين الساكنين:

وجه علماء العربية قراءة حمزة قوله تعالى: ﴿فما اسطاعوا﴾ [4] بالتشديد [5] بأن الأصل (استطاعو)، ثم أدغم التاء في الطاء [6] .

في حين قرأها بقية السبعة مخففة [6] .

وقد طعن في قراءة حمزة هذه عدد من النحاة كالزجاج وأبي علي لكونه جمع بين ساكنين [7] ، ولكن لا مجال للطعن فيها، فالقراءة سبعية متواترة ولم يقرأ حمزة حرفاً من القرآن إلا بأثر [8] كما أن الجمع بين الساكنين أجازه سيبويه [9] .

(الوقــف)

حذف الهمزة للوقف:

وجه علماء العربية قراءة حمزة ﴿مستهزؤن﴾ [10] بغير همز في الوقف [11] .

---

(1) السبعة/ 486.
(2) الكشف لمكي 2/166، ومعاني القرآن للفراء 2/200، وإيضاح الوقف والابتداء/ 241.
(3) السبعة/ 486، والكشف لمكي 2/166.
(4) من قوله تعالى: ﴿فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً﴾ (الكهف/ 97).
(5) السبعة/ 401 والنشر 2/303.
(6) الكشف لمكي 2/80.
(7) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 3/312 والكشف 2/80.
(8) غاية النهاية 1/163.
(9) الكتاب 2/499.
(10) من قوله تعالى: ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا أمنا وإذا خلو إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤون﴾ (البقرة / 14).
(11) السبعة / 142.

على أن الوقف يقتضي التغيير المتمثل بسبعة أنواع [1] ولما كانت الهمزة ثقيلة ـ كانت بالتغيير أولى من غيرها [2].

وكذلك كان يفعل حمزة في كثير من الهمزات حين الوقف عليها من ذلك قوله تعالى: ﴿ليواطئوا﴾ وقوله: ﴿يستنبئو﴾ وقوله: ﴿متكئون﴾ وقوله: ﴿فمالئون﴾ وقوله: ﴿الخاطئون﴾ وقوله: ﴿الصبِئون﴾[3].

في حين كان بقية القراء يصلون بالهمز، ويقفون عليها مثلما يصلون [4] وواضح أن قراءة حمزة أقوى، لأن الوقف غير الوصل مما يجعله يقتضي التغيير فكان التغيير لأجله حذف الهمزة.

---

(1) وهذه الأنواع نظمها بعضهم بقوله:

نقل وحذف وإسكان ويتبعها التضعيف والروم والإشمام والعدل

(2) الكشف للجامع النحوي 1/ 19.

(3) وهي على التوالي: التوبة/ 53، يونس/ 53، يّس/ 56، والصافات/ 66، والحاقة/ 37، المائدة/ 69.

(4) السبعة/ 142.

قائمة بأهم مصادر البحث

1 ـ القرآن الكريم.
2 ـ إعراب القرآن، للنحاس، ت: د. زهير غازي، بغداد 1979.
3 ـ الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، ت: محيي الدين عبد الحميد، مصر.
4 ـ أوضح المسالك، لابن هشام ت: محمد عبد العزيز النجار، مصر.
5 ـ البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، ت: د. طه عبد الحميد، مصر/ 1969.
6 ـ التبصرة في القراءات السبع. لمكي القيسي. ت: محمد أبو الفضل/ مصر.
7 ـ التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، مصر 1986.
8 ـ تفسير ابن كقير، عيسى البابي الحلبي/ مصر.
9 ـ تفسير النسفي، محمد علي صبيح، مصر.
10 ـ التيسير في القراءات السبع، للداني، مكتبة المثنى/ بغداد.
11 ـ جامع البيان، للطبري، مصر/ 1954.
12 ـ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مصر/ 1967.
13 ـ الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي. ت علي النجدي، مصر.
14 ـ الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه. ت: عبد العال سالم، بيروت/ 1971.
15 ـ زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، دمشق/ 1964.
16 ـ السبعة في القراءات لابن مجاهد ت: د. شوقي ضيف، مصر.

17 ـ شذا العرف، للحملاوي. مصر.
18 ـ شرح المفصل لابن يعيش. عالم الكتب بيروت.
19 ـ الطبقات الكبرى لابن سعد، بيروت/ 1973.
20 ـ طبقات النحويين واللغويين. للزبيدي، ت: أبي الفضل، مصر/ 1954.
21 ـ غاية النهاية، لابن الجوزي، مصر/ 1935.
22 ـ الكتاب لسيبويه، بولاق/ 1317 هـ.
23 ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع. لمكي القيسي، دمشق/ 1974.
24 ـ الكشف في نكت المعاني والإعراب للقراءات السبع، للجامع النحوي، رسالة دكتوراه. د. عبد القادر السعدي، آداب/ بغداد/ 1987.
25 ـ معاني القرآن للأخفش. ت: فائز فارس/ الكويت.
26 ـ معاني القرآن وإعرابه للزجاج. ت: عبد الجليل شلبي/ بيروت.
27 ـ معاني القرآن للفراء. ت: مجموعة من الباحثين/ مصر 1972.
28 ـ منار السالك. عبد العزيز النجار، مصر.
29 ـ النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، مصطفى محمد/ مصر.
30 ـ همع الهوامع، للسيوطي، مصر/ 1327 هـ.